

« السونيتة الثالثة والسبعون واضحة في تصميمها العام ، فالرباعيات الثلاث ذات صلوات كل منها بالأخرين ، وتطور طبيعي وهى تتقدم من المحدار العام إلى المحدار اليوم ثم إلى المحدار النار ، مقربة مغزى الاستعارة أكثر إلى الموضوع إذ تتقدم القصيدة .

لقد بدأت بتلك الاقتباسات لسببين ، السبب الأول أن الوضوح كما يلاحظ في الـ « تصميم العام » - دعنا نسميه « خريطة الأرض » - هو وضوح الأفكار المجردة : العلاقة بين المحدار والمحدار والمحدار . إن فحص الوحدات المعينة في كل رباعية يوضح توضيحاً كبيراً أنه مع أن هذا من جانب هو التجريد الذى يلائم على خيره وجه كل الاستعارات ، فلاءمته لكل واحدة منها قلقة إلى حد ما ، مع أنه على حد سواء في الوضوح أن خريطة أرض السونيتة تثيرنا للاعتقاد بأن كل مجموعات التفاصيل الثلاثة قصد بها في الحقيقة توضيح فكرة مجردة مشتركة . والنقطة الثانية المهمة في ذلك الاقتباس هى أنه على الرغم من أن المرء يستطيع أن يرى في هذه السونيتة خريطة أرض واضحة فإنه يمكن في نفس الوقت أن تؤكد أن « الخصب » في هذه السونيتة لا يستمد من هذه الخطة بقدر ما هو مستمد من تعقيدات شىء آخر .

لدينا هنا إذن حالة تثير السونيتة فيها الاهتمام ، تدفعنا لترى وضوح خريطة الأرض كامناً ، مكونة من علاقة واضحة بين أفكار مجردة واضحة ، ولكن خريطة الأرض هذه لا تشمل على أى خصب ، وإنى لا أستطيع أن أفكر في طريقة أحسن من ذلك لطرح الفارق المميز بين البناء الشعري والبناء غير الشعري - من القول بأن البناء الشعري Poetic Structuring يتألف من أكثر من علاقة واضحة بين أفكار مجردة واضحة معطية استمرارية واتصالاً عاماً للتعبير . ومع أن هذا النوع من الوضوح والاستمرارية هو بجلاء خاصية ملحوظة ومرسومة بعناية في هذه السونيتة ، فمن الواضح أن وصف خريطة الأرض الواضحة المستمرة هذه لن يلقى أى ضوء على أسباب الإثارة التى نستشعرها حين قراءة هذه السونيتة ، فلا شئ يثيرنا في مجرد إخبارنا أن مستهل الشتاء وإقبال الليل وتضاؤل النار كلها أمثلة للمحدار وأنها تصف استعارياً ما يستشعره الشاعر . أن يكن هذا هو كل ما فى الأمر ، فمن الذى يعنى به ؟ إننا نهتم بسبب الطريقة التى بها قد خصصت هذه الأمثلة وخريطة الأرض المستمرة الواضحة تتيح الفرصة للتخصيص ولكنها ليست بداتها تنتج ، والذى تنتج هو بعض الربط بين الوحدات المستقلة واحدة بالأخرى . إن خريطة الأرض تربط الوحدات واحدة بالأخرى عن طريق إثارتنا لنجد منها صيغة عامة مشتركة ، وهكذا نجعلنا نصل الاستعارات الثلاث واحدة بالأخرى كأمثلة